من رواد النهضة الحديثة
محمد بن يوسف اطفيش
الجزائري
1238هـ-1821م/ 1332هـ- 1914م

أ.أحمد جلايلي
قسم اللغة العربية و آدابها
المركز الجامعي -ورقلة-

الملخص:

نهدف هذه الدراسة إلى استعراض حياة عالم اقترن اسمه بالجود والكرم ، وعاش طفولته في نهاية حكم العثمانيين بالجزائر، بعد أن رأت عيناه النّور بغرداية في الجنوب الشرقي الجزائري، وأحد أقطاب المذهبالإباضي وروّاد الحركة الاصلاحية والنهضة الحديثة في الجزائر والوطن العربي ، الشيخ:محمد بن يوسف اطفيش الحفصي الإباضي ،الذي أفل نجمه قبيل اندلاع الحرب الكونية الأولى في بني يزقن ،بعد أن خلّف آثارا أدبية ولغوية ثرية تزامنت مع حلّه وارتحاله .

أ-حياته :

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل اطفيش الحفصي العدوي الإباضي (1) ينتهي نسبه إلى أبي حفص عمر بن الخطاب العدوي (2) وقيل إلى عمر بن حفص الهنتاتي جد العائلة الحفصية المالكة في تونس (3) ولكن الشيخ اطفيش نفسه يحاول إثبات النسب العربي لكثير من العشائر بوادي ميزاب ومنها عائلته وعشيرته (4) فان لم يكن الانتساب حقيقة فهو حب للغة العربية التي طالما دافع عنها في مؤلفاته وعدها من اشرف اللغات واعتزاز بالإسلام الذي وحد الإنسان ، ولا فرق فيه بين العربي والأعجمي إلا بالتقوى.

ولقب اطفيش أو (اطفيلش) بالمد في اللغة البربرية الميزابية مركب من ثلاثة مقاطع هي .اطف+أيا+أش . ومعناها عندهم خذ+تعال+كل . وهو كناية عن الجودة والكرم (5)

ويشتهر الشيخ زيادة عن لقب (اطفيش) العائلي بلقب (القطب) (6) وهو من رتب المتصوفة واختص الشيخ به في وادي ميزاب وعند الإباضيين في العالم الإسلامي الى يومنا هذا .

ولد الشيخ اطفيش سنة 1238هـ/1821م (7)

ومسقط رأسه كان في غرداية (8) لا في بني يزقن (9) كما يبينه مصدره حيث يقول: " غارداية مسقط رأسي،أي موضع ولدت فيه وسقط فيه رأسي من بطن أمي ،غفر الله لها " (10)

وتوفي – رحمه الله- وهو في السادسة والتسعين من عمره ،في بني يزقن يوم السبت 23ربيع الثاني سنة 1332 من الهجرة الموافق لشهر مارس سنة 1914 ميلادية . (11)

لقد طلب الشيخ أطفيش العلم من علماء عصره، وبخاصة أبناء بلدته بني يزقن منهم :

* سليمان بن عيسى عدون (ت1848م) وهو تلميذ الشيخ عمر الثميني (الذي ستتحدث عنه لاحقا .

* محمد بن عيسى آزبار (ت1872م) (12)

*سعيد بن يوسف (ت1296هـ) (13)

*صالح بن عيسى وهو عم الشيخ اطفيش، ذكره في كتابه تيسير التفسير، وقال عنه " كان رجلا صالحا فقيرا متعففا مجودا للقرآن حسن الصوت جدا – رحمه الله – وتقبل قراءته وعمله، إذا كان يقرأ القرآن في الجماعة خرجوا بعض الناس منها ليستمعوا لصوته، متميزا عن غيره "(14)

*إبراهيم بن يوسف أطفيش (ت1886م) وهو شقيق الشيخ أطفيش سافر إلى المشرق، وأقام بمصر طالبا للعلم ومعلما بها، ثم عاد إلى بني يزقن وكان فيها معلما ورائدا من رواد النهضة الحديثة داعيا ومصلحا اجتماعيا(15)

ويبدو في مؤلفاته تأثر الشيخ ببعض الأعلام المعاصرين له الذين حملوا راية النهضة والإصلاح، في الوطن العربي ومنهم : الشيخ محمد عبده و مصطفى بن إسماعيل وقاسم بن سعيد(16)- وسعيد بن قدورة الجزائري (17)

وأما الحديث عن تلاميذ الشيخ أجمعين فلا أرى فيه فائدة البحث إذ لا يعقل انعدامهم لشيخ قضى حياته في التدريس، ولكن رأينا أن ننتخب بعضا منهم تقديرا لجهودهم العلمية وتسجيلا لمواقفهم البطولية في قضايا العرب والمسلمين أيام الإحتلال الأجنبي، ومنهم :

*صـــالح بن عمر بن داود لعلي (ت 1928م)، ومن مؤلفاته : حواش على كتاب" النيل وشفاء العليل " و " القول الوجيز في تفسير كلام الله العزيز" (18)

*سليمان بن عبد الله بن يحيى باشا الباروني (ت 1940م) أنشأ مطبعة الأزهار البارونية في مصر، وأصدر جريدة سمها "الأسد الإسلامي " (19)

*ابو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف (ت 1965م)

اصدر مجلة " المنهاج " في مصر وعمل في دار الكتب المصرية وله مؤلفات منها : " الدعاية إلى سبيل المؤمنين " و " تاريخ الإباضية " (20)

* إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان (ت 1973م) شارك في أعمال جمعية المسلمين الجزائريين، وكان عضوا بارزا فيها، ومن مؤلفاته " ملحق سير الشماخي " (21)

ب–عصره

ولعل معرفة الظروف الخارجية التي أحاطت بحياة الشيخ أطفيش تكون لنا صورة واضحة ورؤية متكاملة عن شخصيته لتساعدنا على فهم فكره وتصوراته للحياة في أبحاثه العلمية وبناء على معطيات عصره يجوز لنا أن نصدر أحكاما إن له أو عليه تجنبا لأحكام قد يكون فيها العسف أو التعصب وارتأينا أن نعالج العصر من جانبين هما : الحياة والسياسة والحياة الفكرية لما لهما من فائدة البحث .

1–**الحياة السياسية** : عاش الشيخ أطفيش طفولته الأولى في نهاية حكم العثمانيين وأشاد في مؤلفاته بسلطانهم، وأستحسن سياستهم(22)فما هو السر في ذلك ؟ إن العلاقة السياسية للدولة العثمانية في عهدها الأخير بالجزائر كانت طيبة مع الميزابيين، إذ كان لدى الباي ميزابيون بمثابة سفراء لوادي ميزاب، وكانت تتم بينهما معاهدات يحكمون بموجبها منطقتهم ويضمنون أمن قوافلهم التجارية المقبلة نحو الشمال الجزائري أو الوافدة منه (23)

وما يؤكد هذه العلاقة الحسنة بين الأتراك والميزابيين ما يذكره الشيخ أطفيش نفسه إذ يقول:"وأدعو الله عز وجل ينصر السلاطين العثمانية ويسددهم الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام " (24) . ويرد مصطفى وينتن هذه العلاقة الطيبة للقيادة الجماعية الإباضيين في واد ميزاب، المتمثلة في نظام العزابة (25)الذي يعود إليه أمور الحل والعقد، وهذه عملية إجرائية تهدف إلى حماية للإباضيين وتوحيدهم خوفا من تشتتهم وإندثار مذهبهم العقدي في ربوع الجزائر التي يقتدي أغلب مسلميها بالمذهب المالكي.

وتواصلت هذه العلاقة السياسية على حالها إلى أن غزت فرنسا الجزائر سنة 1830م وواصلت زحفها نحو الجنوب الجزائري حتى مدينة الأغواط سنة 1852م(26) فحينها شعر الميزابيون بالخطر يداهمهم فسارعوا إلى إبرام معاهدة هدنة وسلام مع الفرنسيين في 29 أبريل 1853م(27)وفحواها عدم التدخل في شؤون الميزابيين ، وهو نوع من الحكم الذاتي مقابل دفع جزية سنوية (28)ودامت هذه الاتفاقية ما يقارب ثلاثين سنة إلى نقضتها فرنسا سنة 1882م بحجة الفوضى وعدم الاستقرار الأمني[a] وعارض الشيخ أطفيش عملية الضم ،وطالب بحق المسلمين في الاستقلال(29) والظاهر انه كان يأمل استعادة قوة العثمانيين لإخراج المستعمر الفرنسي بدليل قوله : " وانعم الله – عز وجل – علينا بسلطان الإسلام التركي يقاتلهم ويغلبهم بإذن الله " (30)

ويقول أيضا "والان يجب على عامة الموحدين ،ولا سيما السلاطين واتباعهم أن يستعدوا بالرصاص والبارود والمدافع ،ويتعلموا ذلك تعلما محكما كليا محققا ويعلموه الأجناد ،لعلهم يزيلون بعض غلبة أهل الشرك " (31) فهذه النصوص وغيرها تشير صراحة إلى رفض الاستعمار الفرنسي ،والدعوة الى الجهاد كي لا تدنس ارض الإسلام بالشرك والدنس في نظر الشيخ ،واما قبوله بالجزية فكانت العرب مضض ،لأنها نقص في المسلمين فانه يقول : "ولا توضع الجزية على العرب، لانه صلى الله عليه وسلم منهم ، وهي نقص ،و المشرك نقص فيقابلون حتى يسلموا

كلهم، والظاهر المصالحة ولو قوي الإسلام لمصلحة نافعة في الإسلام "(32)ففتوى المصالحة مع المشركين شعورا منه بضعف المسلمين وهي أخف ضررا من قتالهم لما فيه من سوء العاقبة ،وهو موقف حكيم في نظرنا لما فيه من درء التهلكة عن المسلمين الناتجة عن قوات الاستعمار الفرنسي واما مدحه للعثمانيين فقد يعودوا إلى احترامهم للهدنة المبرمة بينهما، إضافة إلى عامل الإسلام لا غير ." فمسؤولية العثمانيين في تقهقر البلاد ،على مستويات عديدة وجعلها عرضة ، أو فريســة للاستعمــار ،لا يمكن تبريرها ببساطة " (33) لما تميزت به من زعزعة نظام الحكم ،وتعميم الفوضى في القطاعات المختلفة للبلاد في عهدهم الأخير بالجزائر (34)

2 –الحياة الفكرية :

على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى العثمانيين في تسيير البلاد فان المؤسسات التعليمية في نهاية عهدهم كانت منتشرة عبر التراب الجزائري ، فأنشئت المساجد ،وكتاتيب التعليم القرآني ،والزوايا في تلمسان وقسنطينة وبجاية ومازونة و وهران والجزائر العاصمة وعنابة وبسكرة(35) وكان تسيير اكثر مؤسسات التعليمية تحت مسؤولية الدولة العثمانية ، وكان بعضا منها تابعا لجماعات غير حكومية ، قائما على نظام الوقف (36) . ويشهد على ازدهار المؤسسات التعليمية ما ورد في التقارير العسكرية الفرنسية حيث تقول: "إن التعليم في بداية الاحتلال الفرنسي كان على أحسن حال ،ومنتشرا في المدن والقرى والأرياف انتشارا ملحوظا" (37) كما يعترف بذلك بعض المؤرخين الفرنسيين منهم :مار سيل اميريت (marcel,emerit)ودوماس(Dumas) وتورين (38)(rrin).

ومهما كانت عناية العثمانيين بالمراكز التعليمية وتعددها فإن المنظومة التربوية لم ترق الكيفية التي كانت ترجى منها فغلب عليها طابع الجمود في الإبداع وتحجر الفكر وقد يعود هذا الضعف إلى عناية العثمانيين بالجانب المالي و الإداري قصد استغلال ثروات البلاد إضافة إلى جهل الأتراك للغة العربية الفصحى مما أدى إلى عدم توظيفها في تسيير الإدارة واقتصارها على المساجد و المدارس و أهملوا خريجي التعليم القرآني و همشوهم في الوظائف و تغافلوا عن أهداف التعليم السليم وقد يكون انعدام المراكز العلمية العتيقة كالأزهر و الزيتونة والقرويين عاملا في إضفاء الرداءة التعليمية في الجزائر آنذاك والتي أنتجت الانفجار الطرقي و الصراع الفكري ، و الانحراف العقلي و الشرعي عند بعض المسلمين. (39)

و تلخيصالماسبق ان العثمانيين في نهاية عهدهم بالجزائر اعتنوا بالمباني والهياكل التعليمية وأهملوا الجوانب التربوية المتمثلة في البرامــج و التكوينولغة التعليم وهو ما يؤدي إلى سياسة سلبية تهدف إلى محو التعليم وتجهيل المثقفين (40).

وأمّا حال الثقافة مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فزادت سوءاً و تدهوراً، ففي سنة 1830م قرر الجنرال " كلوزيل " حجز أملاك العثمانيين و الأوقاف التي كانت تمول المدارس فحرمت المؤسسات التعليمية من السند المالي وهذه خطوة أولى لطمس اللغة العربية و الإسلام، بل أشار إليه" لافيجري صراحة فقال:" علينا أن نخلص

هذا الشعب و نحرره من قرأنه وعلينا ان نغني،على الأقل،بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل، او طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر(41)فالمشروع الثقافي التي حملته فرنسا إلى الجزائر واضح في هذا النص ، فلا عربية ولا إسلام ولتحقيق مشروعها أعدت سياسة تعليمية خاصة ففذتها على مراحل مختلفة كانت كالآتي :

أ- الكتاتيب القرآنية و الزوايا : سعت فرنسا إلى التضييق عليها و تقليص عددها بإنشاء المدارس الموازية و بأسماء مختلفة لأن الكتاتيب و الزوايا كانت منتشرة في بوادي ومدن الجزائر تلقن فيها أساسيات اللغة العربية قراءة و كتابة ، وفيها يحفظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية ومتون اللغة من نحو و صرف و بلاغة و عروض ، وعددها كان كثيراً ، إذ قدرت سنة 1871م مما يقرب من ألفين هيكلا. (42)

ب- المدارس المغربية الفرنسية : أنشئت سنة 1836م إلى ان فشلت سنة 1850م،كان في كل مدرسة معلمان : جزائري مسلم لتعليم اللغة العربية ، وفرنسي لتعليم اللغة الفرنسية ، ومن خصائص هذه المدارس تدني المستوى التعليمي وعدم الإقبال عليها وخاصة الجزائريون المسلمون. (43)

ج- المدارس العربية الفرنسية : تأسست بموجب مرسوم مؤرخ في 14 جويلية 1851 م ، اعتنت السلطة الفرنسية فيها بالأبناء الأعيان ، أي الأذيال الذين رحبوا بالاستعمار ودعموه ونشطت زمرة من المستشرقين لهذا الغرض منهم "سولفي " و " بروسلار " و" شوربونو " و"برينيه " و" بوسيه " وأغلقت هذه المدارس نهائيا سنة 1883 م .(44)

د – المدارس الحكومية الثلاث : أنشئت بموجب مرسوم مؤرخ في 30 سبتمبر 1850 م والمقصود بالمدارس الثلاث : مدرسة قسنطينة ومدرسة المدية التي حولت سنة 1859 م إلى الجزائر العاصمة و مدرسة تلمسان ، وكان الهدف من تأسيس هذه المدارس التضييق على حركة التعليم في الكتاتيب و الزوايا.(45)

وكان الهدف من هذه المؤسسات التعليمية الثلاث حصر التعليم في عدد قليل من الأبناء الجزائريين قصد تهيئتهم لبعض الوظائف الإدراية و الفلاحية و الصناعية التي تعوز الإدراة الفرنسية في مستعمراتها. (46)

هـ : المدارس الدينية المسيحية : تأسست ابتداء من سنة 1878 م في منطقة القبائل و البيض و أولاد سيد الشيخ و ورقلة وما جاورها وكان الهدف من نشر المسيحية وإتلاف اللغة العربية ، ودعا المسيحيون لحرية التعليم وتظاهروا بإستقلالية عن النظام الاستعماري وان عملهم دعوة للتربية الإنسانية لا غير (47) لذلك استطاعوا أن يحققوا بعض مآربهم في هذه المدارس فارتاحت لهم بعض النفوس الجزائرية ولعل نجاح الآباء البيض في بعض أهدافهم يعود إلى التظاهر بالسيرة الحسنة و التبرعات على العائلات الفقيرة ، كما قدموا خدمات مجانية لأهالي القرى والأرياف وخاصة في حالتي الجوع والمرض في غياب معاملة وتعاون المسلمين .

و- مدارس جول فيري : **jule Ferry** : (1893 – 1930م) : اهتم جول فيري بقضية التعليم في الجزائر منذ سنة 1879 م وخاصة التعليم الابتدائي (48) وفي تاريخ 9 نوفمبر 1890 م دعا السلطة الفرنسية لتولى عنايتها بالمؤسسات التعليمية في منطقة القبائل ، فأنشأت المدارس في هذه المنطقة بحجة أنها تستجيب للثقافة الفرنسية أكثر من غيرها،وارتقى التعليم نسبيا في عهده،ولكن ركز بعد انتهاء مهمته (49)بل حولت المدارس الجزائرية إلى مدارس خيام

(Ecoles Gourbis) أو مدارس ملحقات (Ecoles auxiliaires) يديرونها ممرنون جزائريون تحت سلطة إدارة فرنسية ، وبرامج تافهة و المعلمون فيها أشبه الأميون (50) إضافة إلى رداءة المنظومة التربوية فإن الجزائريين قاطعوا المدارس الفرنسية لأسباب لغوية و دينية ، إلى ان حلت مرحلة الإقصاء العمدي لهم من قبل المعمرين الرافدين لتعليمهم . (51)

هكذا كانت الجزائر المستعمرة تتخبط في منظومات تربوية متعددة وفي تجارب متنوعة ترمي كلها إلى إغراء الشعب الجزائري في الأمية و تأسيس البدع ، مجابهة للصحوة الإسلامية و للوعي الوطني .

وهكذا كانت منطقة وادي ميزاب ، فلم تكن بأحسن حال من باقي ربوع الوطن بل ساهمت في عزلتها الطبيعية في الصحراء على الانكماش الثقافي و الجمود العقلي ، و تنامي الجهل ولقد لاحظ الشيخ أطفيش خطورة الوضع الثقافي العام في الجزائر كلها ، محملا نفسه مسؤولية في التربية و التعليم شعورا منه بالفراغ العلمي و خير دليل على هذه الحال نصوصه ، إذ يقول في دوافع التأليف في علم التصريف : " ورأيت أهل هذه البلاد وما والاها جاهدين له كل جهد وغامضا عنهم كل بحث من مباحثه صعب او سهل ، لجهلهم فوائد العلم صغارا ، و استنكافهم عن تعلمهم كبارا ، تعين علي أن أقوم بقرضه ، ليسقط الكفر عني و عنهم ، طالبا من الله التواب ، معرضا عن الجفاء الصادر منهم "(52) ويشير إلى الجهل العام في موضع آخر فيقول : " ومنه ما خفي معناه مع سهولته عن أهل هذه البلاد كلهم "(53)ونهى الشيخ عن ممارسة البدع فقال وأهل يسجن يطوفون بمسجد عند شعبة يقال لها موم و بمسجد فوق جبل أبي العباس ، يطوفون بهما سبعا تعظيما و تبركا و تضرعا، وهو بدعة محرمة ، وكذا أهل غرداية يطوفون سبعا بمسجد ، ويطوفون سبعا بسارية. . . ولا حجة لذلك فهو حرام،. . .ومثل ذلك ما يفعله أهل المغرب الأقصى. . ." (54) . إن رسالة الشيخ اطفيش الإصلاحية لم تكن موجهة إلى منطقة واد ميزاب فحسب بل إلى الجزائريين كلهم و كذلك المغاربة ، والمسلمين جميعا .

واصل الشيخ دعوته إلى التعليم و محاربة البدع، و لم تثنه مضايقات الاستعمار الفرنسي

واستفزاز بعض الأهالي و نكبات الحياة وهذا واضح في رسالة الشيخ إلى أحد الأصدقاء حيث قال " أعذرني يا أخي في تأخير الجواب بعض التأخر، وما ذاك إلا لأهوال عظام علي من النصارى و أهل بلدي " (55) وهكذا أفنى حياته قاصدا إصلاح أمته الإسلامية لما آلت إليه من انهيار فأكب على التدريس و التأليف . و لقد اختلف الدارسون في عددها ، فمنهم من قال إنها تقارب الثلاثمائة كتاب (56)وقال آخرون بأن عددها اثنان و تسعون ومائة

كتاب (57)ومنهم من قال إنها تتجاوز المائة(58)وذكر منها مصطفى وبيتن خمسا و ثلاثين ومائة بإستثناء الأعمال المنسوبة إليه(59)ونذكر منها . على سبيل التمثيل:

1–في التفسير :

همیان أفراد إلى دار الميعاد : وبسط فيه كثيرا من آرائه العقدية الإباضية (60) وهذا أول كتبه في التفسير وهو في أربعة عشرة مجلد .

– داعي العمل ليوم الأمل(61) : ويبدأ من سورة الرحمن إلى خواتم القرءان(62)

– وقيل أنه تفسير القرآن الكريم كله ، إلا ان أجزاءه الأخرى مفقودة (63)

– تيسير التفسير : وهذا آخر تفاسيره ، وهو في ستة أجزاء ضمن سبع مجلدات ، قسم الجزء الرابع منه إلى سفرين . طبع أول مرة في الجزائر طبعة حجرية سنة 1905 م

2–في القراءات :

– تلقين التالي لآيات المتعالي ؛ شرح جامع حرف ورش .وهو في الأصل منظومة جامع حرف ورش ، وكلاهما للمؤلف (64)

*** في علم الحديث :**

- ترتيب الترتيب : وهو ترتيب لمسند الربيع بن حبيب (القرن 2 للهجرة) مطبوع .

في الجزائر سنة 1326هـ

– جامع الشمل في حديث خير الرسل : وهو محقق مطبوع سنة 1987م

– وفاء الضمانة بأداء الأمانة : وهو مطبوع سنة 1985 م في ستة أجزاء .

***في علم الفقه :**

– الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص : جمع فيه الآراء الفقهية على المذاهب الخمس باقتضاب وهو مطبوع في الجزائر سنة 1980م

شامل الأصل و الفرع : يشمل أنواع الطهارة و الصلاة فقط . ألفه الشيخ في آخر عمره، وهو مطبوع في سلطنة عمان سنة 1984 م في مجلدين .

– يقترح كتاب النيل و شفاء العليل : وهو شرح لمتن الشيخ عبد العزيز الثميني (ت1130 هـ) طبع في مطبعة دار الرشاد السعودية سنة 1972م في سبعة عشر مجلدا .

***في الخط :**

– الرسم في تعليم الخط : يحتوي الكتاب على قضايا صوتية وأكثرها إملائية،وهو مطبوع في الجزائر سنة 1986م.

*** في الصرف :**

– شرح لأمية الأفعال : وهو شرح على لامية الأفعال لإبن مالك ، وهو مطبوع في أربعة أجزاء بسلطنة عمان سنة 1986م.

– الكافي في التصريف ، وهذا الكتاب من بنات أفكاره ، فلم يشرح فيه متنا منثورا أو منظوما ، وهو مخطوط (65)

*** في النحو:**

– حاشية على شرح المرادي على الألفية (66)

– شرح شواهد قواعد الاعراب (67)

– شرح شرح أبي سليمان داود التلاتي على الأجرومية (68)

– المسائل التحقيقية في بيان التحفة الاجرومية (69)

– قصيدة الغريب : نظم مغني اللبيب لابن هشام (70)

***في البلاغة :**

– بيان البيان : (في علم البيان) (71)

– تخليص العاني من ربقة جهل المثاني (في علم المعاني) (72)

– ربيع البديع (في علم البديع) (73)

*** في العروض :**

– إيضاح الدليل إلى علم الخليل (خ) (74)

*** في علم المنطق :**

- إيضاح المنطق في بلاد المشرق (خ) (75)

*** في علم الفلك :**

مطلع الملك في فن الفلك (خ) (76)

*** في علم الطب :**

- تحفة الحب في أصل الطب ، وهو كتاب في التداوي بالأعشاب و الطب البنوي ، مطبوع في الجزائر سنة (1304هـ) (77)

*** في الشعر :**

للشيخ قصائد شعر كثيرة منها ما هو خاص بحياته ومواقفه مع الناس ومنها ما هو في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم . ومنها ما هو في مدح شخصيات سامية : أمراء وسلاطين عاشوا في عصره (78) و للشيخ أطفيش مراسلات على شكل طلب أو جواب على سؤال أحصاها مصطفى وينتن ست ومائة مراسلة (79) ومن الرسائل و الردود و الخطب التي هي أشبه بالكتاب إثنتين و عشرين رسالة (80).

وعموما فلقد أحصيت أعمال الشيخ أطفيش الموجودة وكان عددها واحدا وعشرين ومائة كتاب باستثناء المراسلات وأما الأعمال المفقودة فعددها يقارب أربعة عشر كتابا ومعظمها في النحو و الصرف (81)

إن هذه الكمية الهائلة في الكتابة تعكس بصدق تسارع الشيخ مع الزمن لتأسيس مدرسة

و بعث نهضة المستقبل ، و تعكس بصدق توظيف الكتابة سلاحا و رفضا للأيديولوجية الدخيلة، و اشحاذا لهمم المسلمين ،إنها لشراهة حقيقية في الكتابة ترمز إلى رغبة الرجل في استعجال النهضة وتخليص الأمة من الجهل والإستعمار.

1-نسبة الى المذهب الاباضي وهو من المذاهب الاسلامية الموجودة .
ينسب الى عبد الله بن اباض (ت86هـ) التميمي ولكن الإمام المؤسس لهذا المذهب حسب رواية الاباضيين – هو جابر بن زيد الازدي (ت93هـ)الذي ولد بقرية نزوى بعمان السنة 21هـ وطلب العلم عند الصحابي عبد الله بن عباس .نشا المذهب بالبصرة في القرن الأول الهجري ثم انتشر في جنوب الجزيرة العربية وشمال افريقيا في القرن الثاني الهجري .يراجع: الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم يحي بوتردين ص75 رسالة ماجستير جامعة عين شمس القاهرة 1989 م وآراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية . ونتن ص19 جمعية تراث القرارة غرادية الجزائر.

2- ملحق سير الشماخي – ابو اليقظان 153/2 والذهب الخالص (مقدمة أبي إسحاق)

3 – يتيسـر التفسيـر اطفيش مقدمة يجول إبرهيم طلاي 1/ن .ونهضة الجزائر محمد علي دبوز 290/1 وآراء محمد بن يوسف اطفيش العقدية – ص23-24. وعن ميلاده : ينظر: تحقيق مصطفى بن الناصر وينتن والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم بوتردين ص : 36 .

4- آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية ص23.

5- نهضة الجزائر محمد علي دبوز 290/1 و p.cùperly apercùs p:.5
والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم بوتردين ص36 وآراء محمد بن يوسف اطفيش العقدية – وينتن ص:24

6- هذا التاريخ حسب ما حققه الباحث مصطفى بن الناصر وينتن في كتابة : آراء محمد بن يوسف العقديـة ص: 25 . لان المصـادر تختلف في تاريخ ولادة الشيخ .فقال بعض : كان سنة 1236 هـ/1818م . الذهب الخالص (مقدمة ابي اسحاق اطفيش ص.ب) وملحق السير الشماخي أبو اليقظـان 153/02 ونهضة الجزائر محمد علي دبوز 538/01 والسلاسل الذهبية –إبراهيم حفار ص:06

7- الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم ص36

8-ملحـق سيـر الشمـاخي أبو اليقضـان 153/2، ومعجم إعلام الاباضية 538/4 والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم –يحي بوتردين ص36 و آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية –مصطفى وينتن ص: 25

9-بني يزقن ،حي من الأحياء المشكلة لمدينة غرداية حاليا ،وها يزال الاباضيون الميزابيون يسكنونها إلى يومنا هذا .

والمراجـع التي أثبتت ولادة الشيخ فيها هي : الذهب الخالص اطفيش (مقدمة أبي إسحاق اطفيش ص (ب) ونهضـة الجزائـر ،محمـد علي دبوز 290/1 ، ومعجم أعلام الجزائر –عادل نويهض ص.19 ومعجم المفسرين عادل نويهض ،658/2 والأعلام للزركلي 156/7 وتاريخ الجزائر العام عبد الرحمن الجيلالي 454/4

10- شرح لامية الأفعال –اطفيش 437/4

11- ملحق سير الشماخي أبو اليقظان 167/2 ومعجم أعلام الاباضية ونهضة الجزائر دبوز:386/1 .والإعلام الزركلي156/7 ومعجم أعلام الجزائر عادل نويهض: ص 19 ومعجم المفسرين نويهض

: 658/2 وتاريخ الجزائر العام عبد الرحمن الجيلالي .454/4. والفكر السياسي عند الإباضية عدون جهلان ص: 105.

12-نهضة الجزائر دبوز 283/1، وملحق تسيير الشماخي 155/2، ومعجم الإعلام الزركلي 4/ 539. وتاريخ بني ميزاب ص : 106، ومعجم الإباضية 114/3.

13- نهضة الجزائر دبوز 283/1، وملحق السيير الشماخي 155/2، وتاريخ بني ميزاب ص : 107.

14- الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم – بوتردين ص : 41

15- تيسير التفسير اطفيش – (الطبعة الحجرية) 580/6.

16- تيسير التفسير (الطبعة الحجرية) 473/2، و478/4، وملحق سير الشماخي 155/2، ومعجم إعلام الإباضية 538/4، وقطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش ص : 65

17- تيسير التفسير أطفيش (الطبعة الحجرية) 4(ق1) /348.

18- لامية الأفعال – أطفيش 27/1.

19- معجم أعلام الإباضية 456/4 ونهضة الجزائر – دبوز 129/2 وتاريخ بني ميزاب ص : 177 وآراء محمد بن يوسف اطفيش العقدية وينتن ص : 58 والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في التفسير ص : 55 وقطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش – بكير بن سعيد ص : 82

20- معجم أعلام الإباضية 412/3، نهضة الجزائر – دبوز 377/1 والشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم – بوتردين ص : 55، وآراء محمد بن يوسف أطفيش العقدية – وينتن 21- نهضة الجزائر – دبوز 380/1 وقطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش – بكير بن سعيد ص : 83 وآراء الشيخ محمد بن يوسف العقدية وينتن ص : 59

22- قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش بكير بن سعيد ص : 83 والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم بوتردين ص: 55 وآراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العقدية _ وينتن ص : 60

23- تيسير التفسير _ اطفيش (الطبعة الحجرية) 807/2 . 811 و 4 (ق1) / 561

24- الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم ص : 25 وآراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية ص : 20

25-تيسير التفسير أطفيش (الطبعة الحجرية) 4(ق2) /592

26-نظام العزابة : وهو تنظيم إجتماعي خاص بإباضية المغرب، من أهدافه المحافظة على تماسك المجتمع الإباضي، وإبعاده عن الإنهيار، بعد إنتهاء حكم الرستميين سنة 296 هـ وأبتدأ هذا النظام على شكل حلقات تعليمية، ثم تطورت إلى أن أصبحت هيئة قيادية للمجتمع الإباضي أسسها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي من علماء القرن العاشر الميلادي، أصله من جبل نفوسة بليبيا، وتوفي في بلدة أعمر قرب مدينة تقرت الجزائرية يراجع : آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش العقدية، وينتن ص : 20

27-قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش بكير بن سعيد أعوشت ص : 55.

28-المرجع نفسه ص:55،والشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم ص:26 وآراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العقدية وينتن ص،:21

29-الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر – عبد القادر جغلول ص : 11

30- الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ،عبد القادر جغلول.ص:12والشيخ محمد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القران الكريم بوتردين ص :26
31- تيسير التفسير اطفيش (الطبعة الحجرية) 811/2 ،و4(ق2)/585
32- المصدر نفسه 4 (ق1)/561
33- المصدر نفسه .807/2
34- المصدر نفسه 811/2
35- أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 1962م)عمار هلال ص :20
36- المرجع نفسه .ص:19
37- المرجع نفسه .ص:102
38- الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار -عبد المجيد مزيان . مجلة الثقافة السنة 5 ،العدد90 ،وزارة السياحة والثقافة الجزائر 1985 .ص:38
39-أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1962،1830م)عمار هلال .ص:102
40-التعليم في الجزائر (قبل وبعد الاستقلال) الطاهر زر هوني .ص:12
41-يراجع تاريخ الجزائر الثقافي – أبو القاسم سعد الله (د ط) 2 / 342 و المغاربة في مصر في العصر العثماني عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ص : 24 و أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة – عمال هلال – ص:102 و الشعر الديني الجزائري الحديث عبد الله الركيبي ص: 11 .
42-آراء و أحاديث في العلم و الخلاق و الثقافة – أبو خلدون ساطع الحضري(سلسلة التراث القومي) (ط2) ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1985 ص : 145 .
43-المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث – صالح خرفي (د ط) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1983 . ص :49
44-التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال – الطاهر زرهوني . ص : 14 .
45-المرجع نفسه. ص : 15
46-المرجع السابق ص: 15 ، و المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة تورين مجلة الأصالة عدد 06 – السنة الأولى . جانفي1972 . وزارة التعليم الأصلي الجزائر . ص : 119 .
47-التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال – الطاهر زرهوني . ص : 15 و المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة -مجلة الأصالة . ص: 119 ، و المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث صالح خرفي ص : 50.
48-المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة -مجلة الأصالة . ص : 119 . وأبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة . ص: 105 .
49-التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال . ص :14 .
50-أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر . ص : 114 .
51-المرجع السابق . ص : 114 .
52-أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر . ص : 106 .و التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال ص:120 .
53-أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر . ص : 118 .
54-شرح لامية الأفعال . اطفيش – 1 / 9 .

55-شرح لامية الأفعال . اطفيش – 4 / 436 .
56-التيسير و التفسير . اطفيش . (الطبعة الحجرية) 4 (ق1) / 296 .
57-كشف الكرب – اطفيش – وزارة التراث القومي و الثقافة – سلطنة عمان (د ط) 1405 هـ ، 55/2
58--الرعاية في سبيل المؤمنين – أبوا اسحاق إبراهيم أطفيش . المطبعة السلفية القاهرة (1923م – 1342هـ) هامش ص 108 .
[1]Les mechaikh du M'ZAB – PL DAVID . P 04
59-نهضة الجزائر دبوز . 1 / 318 . و . Aperçue P cuperly P 11 .الذهب الخالص أطفيش مقدمة إلى إسحاق إبراهيم ص : (هـ)
60-أراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العقدية وينتن ص:479 .
61-المرجع نفسه ص: 72
62-منه نسخة محفوظة المكتبة القطب برقم (أ.ب:2)
63-الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم بوتردين ص: 64 .
64-آراء الشيخ أطفيش العقدية وينتن ص : 483 .
65-منه نسخة محفوظة بمكتبة الاستقامة بن يزقن غرداية (ج.67)
66-علمنا من الأستاذ الذكتور مختار بوعناني ان المخطوط قيد التحقيق لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة وهران ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الحاج صالح لعلى بني يزقن غرداية غير مرقمة .
67-منه نسخة مخطوطة بمكتبة القطب بني يزقن غرداية برقم (أ . م : 1)
68-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أع-4)
69-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أ هـ : 2)
70-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أم:5) و لنا منه نسخة مصورة
71-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أم: 9)
72-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أ س : 1-2) ولنا منه نسخة مصورة
73-لنا منه نسخة مصورة ومنه نسخة بمكتبة القطب برقم (أس: 1 -3)
74-لنا منه نسخة مصورة ومنه نسخة بمكتبة القطب برقم (أس: 1 -4)
75-منه نسخة بمكتبة القطب بني يزقن غرداية برقم (أم-4)
76-منه نسخة بمكتبة القطب برقم (أ ص – 1)
77-منه نسخة بمكتب القطب برقم (أض – 1)
78-آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العقدية وينتن ص 490
79-المرجع نفسه ص : 492 .
80-آراء الشيخ بن يوسف أطفيش العقدية وينتن ص 492 .
81-المرجع نفسه ص . 497 .

قراءة جديدة في جزء من سيرة معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه)

أ.جهيدة بوجمعة
كلية الآداب واللغات و الفنون
جامعة – و هران –

الملخص:

يعمل هذا المقال على عرض الاتهامات التي ألصقت بمعاوية (رضي الله عنه) ،و الردّ عليها معتمدًا على استقراء الحقائق التاريخية في القديم و الحديث ، وهو جزء من دراسة شاملة لإعادة قراءة التاريخ الأمويّ – الذي وصلنا مشوّهًا- قراءة جديدة.

لقد وصُف الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالرجل الماكر الخداع(1) القاتل (2) المشكوك في دينه (3) بل و الزّنديق (4) الذي اغتصب الخلافة من أهلها(5) وحولها ملكا كِسْرَوِيًّا (6) مع أنه صحابيّ جليل(7) زاهد (8) ومن صفوة الصّالحين.(9)

لقد أسلم معاوية بن أبي سفيان يوم فتح مكة في سنة 8هـ /629 م.(10) وإن كان هناك من يذكر (11) أنه أسلم قبل ذلك وتحديدا بعد صلح الحديبية * في سنة 6 هـ/ 627م" لكنه كتم الأمر حتى أظهره عام الفتح" (12) وصلح إسلامه وحسن(13) وشارك في غزوة حنين * وكان من المؤلّفة قلوبهم (14) فاختاره الرّسول (ﷺ) لكتابة الوحي واستعان به في بعض أعماله (15) وصاحبه حتى أصبح من أهم رواة الحديث حيث روى له مائة وثلاثة وستين حديثا (16) وردت في صحاح و المساند وغيرها(17) وكان الرسول(ﷺ) معجبا به كثيرا حيث دعا له قائلا:"اللّهم أجعله هاديا وأهد به".(18) وأيضا:" اللّهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقِه العذاب(19)" بل لقد بشّره بالخلافة حيث قال له يومًا " يا معاوية إذا ملكت فأحسن".(20)

لقد ظلت مكانة معاوية عاليه بين صحابة الرسول بعد وفاته ، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يعتبره فتى قريش "(21) " من يضحك في الغضب ولا يُنال ما عنده إلا على الرضا ولا يؤخذ ما فوق

رأسه إلا من تحت قدميه " (22) لذا استخلفه" استحقاقا ولا محاباة " (23) على ولاية الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان * (24) ثم أقرّه عليها الخليفة عثمان بن عفان فاستمر فيها عشرين سنة أميرا(25) ومثلها خليفة بعد أن بايعه الحسن بن على(26) في عام الجماعة(27) فكان في الحالتين "مثاليًّا في العدل والتّراحم والتأسي، لم يخير بين الطيب والأطيب إلا اختار الأطيب على الطيب (28) فقد كان أعدل من الخليفة عمر بن عبد العزيز (29) بل أسود خلق (أكرم وأحلم) بعد الرسول (ﷺ)(30) أحب رعيته وصلى إليه ، فأحبته حبا يكاد يكون خرافيا وصلت عليه. فهو إذن من خيار الأئمة " قياسا بالحديث الذي جاء فيه " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذي تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم "(31).

أُعتُمِدَ لتأكيد مكر معاوية وخداعه على إشاعة أنه اتخذ من مقتل الخليفة عثمان ذريعة للوصول إلى الخلافة ، وأنه وافق على خدعة التحكيم ليسلبها سلبا من الخليفة عليّ رضي الله عنه.

لقد أصبحت هاتان الإشاعتان راسختين في عقولنا حتّى لا نكاد التشكيك فيها أبدا ذلك لأنها شاعت في برامجنا التعليمية وفي وسائل إعلامنا ، مع أن الذي حدث في الإشاعة الأولى يكاد يكون شيئا معتادا حيث إنّ معاوية رفض بعد استشارة أهله وأصحابه مبايعة علي بالخلافة إلا بعد أن يَقتُل قَتَلَةَ عثمان أو يُسلمهم له حتى يجري الحد عليهم بعدما طلب منه أبناء عثمان ذلك وسائر عصبيته(32)" ذلك لأن قتل القاتل إنما شَرْعُ عِصْمَةَ" (33) وعندما لم يكن الخليفة علي قادرا على هذا الإجراء خوفا من الفتنة وبخاصة أن القتلة كانوا قد انضموا إليه وعسكروا معه في العراق فكانت قبائلهم لا محالة ستغضب وتثور(34) قرّر عزل معاوية من ولاية الشّام (35) مما جعل معاوية يعلن مجتهدا في سياسته لا خارجا عن دينه(36) الخروج عن طاعة الخليفة(37).

أما خدعة التحكيم التي نلخصها، حسب ما جاءت في العديد من المصادر، (38)في أن الخليفة عليًّا ومعاوية اتفقا على التحكيم بعد فتنة"صفّين "* التي قُتل فيها سبعون ألف مسلم فاختير من جانب معاوية عمرو بن العاص واختير من جانب الخليفة علي أبو موسى الاشعري حيث اجتمعا"بأدرج" * وتفاوضا واتفقا على أن يُخْلَعَ الرجلان ، فقال عمرو لأبي موسى اسْبقْ بالقول فتقدم فقال :" إني نظرت فخلعت عليا عن الأمر ، ولينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عاتقي " . وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال :" إنّي نظرت فأثبتُّ معاويةَ في الأمر كما أَثْبتُّ سيفي هذا في عاتقي "،وتقلده فأنكره أبو موسى ، فقال عمرو :" كذلك اتفقنا، وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف ".

لقـــد تحير محب الدّين الخطيب كثيرا من هذه الرّواية وقال :" إن معاوية لم يكنٍ يومئذ خليفة حتى يخلعه أو يثبته عمرو بل إنه لم يكن يَدّعي الخلافةَ و لم يكن يفكرّ فيها و لم يَدّعُهُ أحدٌ خليفةً أبداً إلا بعد أن بايعـــه الحسن بن علي واجتمع عليه الناس كلهم في عام الجماعة ".(39) فهو لم تكن أهدافه حتى هذا الوقت سوى إقامة الحدّ الشرعي على القتلة وإبقائه واليا على الشّام مثلما كان في عهد عمر وعهد عثمان .(40) ويؤكد محبّ الدين الخطيب أن " عمرو بن العاص لم يغالط و لم يَخْدَع أبدا بأي حال من الأحوال أبَا موسى الأشعري لأنه لم يُعْطِ معاوية شيئا جديدا " وإن " الذي فعله عمرو هو نفس الذي فعله أبو موسى " واتفقا على أن يعهدا أمر الخلافة إلى أعيان الصحابة الموجودين على قيد الحياة للنظر فيها ، متى شاءوا. وكان ذلك اجتهادا منهما حتى يعدا المسلمين عن الفتن (41) ويواصل قائلا:" إذا كانت هذه الخطوة لم تتمَّ فما في ذلك تقصير من أبي موسى ولا من عمرو" المهم أن التحكيـــم لم يقع فيه خداع ولا مكر و لم تتخلّله بلاهة وغفلة من أبي موسى و لم يُقَرِرّْ فيه الحكماء قرارا غير ما سلف ذكره. لذا ، لم يطرأ أي جديد بعده فالخليفة عليّ بقيت تحت أيديه العراق والحجاز وما كان يتبعهما، والوالي معاوية عـــاد إلى الشام مثلما كان من قبل(42).

و لم ينفرد محب الدين الخطيب وحده بهذه الأحكام ، بل نفهمها أيضا من ابن كثير الذي يقول بعد عرض الحدث" إنه حديث مُنْكَر ورفعه موضوع والله أعلم . إذ لو كان هذا معلوما عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لا يكون سببا لإضلال الناس كما نطق به هذا الحديث وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيي وهو الكندي الحِمْيَري الأعمى". (43)

أمّا عن إتهام معاوية بالقتل فقد أجاب ابن تيمية قائلا:" أما الصحابة فيقال الذين قُتلوا من الطائفتين قَتَل هؤلاء من هؤلاء و هؤلاء من هؤلاء...وكان علي ومعاوية رضى الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين لكن غلبا فيما وقع والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها.وكان في العسكرين مثل الأشتر النخعي وهاشم بن عتبة المرقال وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبي الأعور السلمى ونحوهم من المحرضين على القتال قوم يَنْتَصرون لعثمان غاية الأنصار وقوم ينفرون عنه وقوم يَنْتَصرون لعلي وقوم ينفرون عنه ...وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية " (44).

أما قَتْلـــه لحجر بن عدي * فقد ذكر ما يعلّله . فقد كان حجر يسعى دائما لإثارة الفتن في الكوفة،المنطقة التي أخرجت العـــدد الأكبر من الفاتنين مندفعا بعاطفته الحزبية وتشيعه لعليّ.(45) ويظهر أن محاولاته هذه كانت قد فاقت مدى حلم الخليفة وسعة صدره. وكان آخر ما قام به هو قطع خطبة الجمعة لزياد بن أبي سفيان حيث يُذكر أن زيادًا خطب وأطال الخطبة في الكوفة فقاطعه مناديا: " الصلاة " لكن زيادا واصل في خطبته إلا أن حجرًا حاصبه مع مجموعة من الرجال فكتب الوالي إلى الخليفة يشكو بغي حجر وفساده فأمر الخليفة بتسريحة له ولما جيء به أمر بقتله(46) .

لقد كان معاوية مقتنعا أن قتل حجر كان الجزاء الذي ينبغي أن يكون ويظهر هذا في ردّه على السّيّدة عائشة حينما كلمتـــه في الأمر حيـــث قال لها :" دعيني وحجـــرا حتى نلتقي عند الله . وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين ، وأنتم ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون ."(47)

أمام اتهام معاويـــة بقتل الحسن بن علي رضى الله عنهما بأن اتّفق مع إحدى زوجات الحسن وهي جعـــدة بنت الأشعث على أن تدسّ له سُمّا ووعدها علَى ذلك بمائة ألف درهم وبـــأن يـــزوجـــها ابـــنه يزيـــد(48)، فهـــو اتهام كاذب ومســـتحيل الـــحدوث كـــما يراه الـــبعض،(49) فأبوبكر العربي يقول:" هذا محال من جهين : أحدهما أنه ما كان [معاوية] ليتقي من الحسن بأسا وقد سلم الأمر. والثاني أنه أمر مغيّب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه في زمان متباعد لم تتق فيه بنقل ناقل ، بين أيدي قوم ذوي أهواء ، وفي حال فتنة وعصبية ، ينسب كلّ واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي" .(50)

أمام ابن تيمية فيقول :" لم يثبت ذلك ببينة شرعية ولا قرار معتبر ولا إقرار معتبر ، ولا نقل يجزم به . وهذا ممّا لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم "(51) ويحاول هذا الشيخ أن يعطي احتمالات على فرض صحة الخبر فيجدها كلها مستحيلة الافتراض . ويذكر أن جعدة المتهمة كانت مطلقة من الحسن عند وفاته .

أما اتهام معاوية رضي الله عنه بالرجل المشوك في دينه بل والزنديق فـــرد عليهم بعرض برنامج حياته اليومي المشحون بالعبادة والمكارم كما جاء به المسعودي المؤرخ الشيعي نفـــسه حيـــث يذكر قائلا :

كـــــان يـــــؤذّن في اليوم والـــيلة خمـــس مـــرّات؛ كان إذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ، ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزأه ، ثم يدخل إلى منزله فيأمر وينْهي ، ثم يصلى أربع ركعات ، ثم يخرج إلى مجلسه ، فيأذن لخاصـــة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم إلى العشي ، ثم يؤتى بالغداء الأصغر ، وهو فضلة عشائه من جدي بارد أو فرخ أو ما يشبهه ، ثم يتحدث طويلا ، ثم يدخل منزله لمَا أراد ثم يخرج فيقول " يا غلام أَخْرِج الكرسي " فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له . فيقول : " ظلمت " فيقول " أعزوه " ويقول :" عُدي عَليَّ فيقول:" ابعثوا معه " ويقول " صُنِعَ بي " فيقول " أنظروا في أمره" حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير (...) ثم يؤتى بالغداء ، يحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له : " اجلس على المائدة ، فيجلس ، فيمد يده فيأكل لقمتين أو ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمره ، فيقال :" يا عبد الله أعقب ، فيقوم ويتقدم آخر ، حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم ، وربـــما قـــدم عليه من أصحاب الحوائج أربعـــون أو نحوهم على قدر الغداء ، ثم يرفع الغداء ويقال للناس : أجيزوا، فينصرفون ، فيدخل منزله ، فلا يطمع فيه طامع، حتى ينادي بالظهر ، فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلّي أربع ركعات ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصّة ثم يخرج فيصلي العصر ثم يدخل إلى منزله فلا يطمع فيه طامع ، حتى إذا كان في آخر أوقات العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن

للناس على منازلهم فيؤتى بالعشاء فيفرغ من مقدار ما ينادي بالمغرب...ثم يرفع العشاء وينادي بالمغرب ، فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت أخرى ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادي بالعشاء الآخر فيخرج فيصلي ، ثم يُؤْذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية [...] ويستمرّ إلى ثلث اللّيل [...] ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبار الحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وتراعيها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسر والآثار وأنواع السياسات ، ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود ففعل ما وصفنا في كل يوم ."(52)

ثم كيف يتهم بالزندقة من يقول عليه الصحابي الجليل أبو الدرداء*:"ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من معاوية."(53) ومن يعتبره الصحابي بن عباس* فقيها (54) ومن يشهد له الصحابي المسور بن مخزمة* بالخير والاجتهاد في مرضاة الله(55) ولو كان زنديقا أو متهما في دينه على الأقل لما كان الصحابة الذين أدركوا خلافته يوافقون عليه خليفة (56) بل إنّ عليًّا رضى الله عنه اعترف بإمارته وحاول إبعاد شيعته عن كرهه حيث قال :" أيها الناس لا تكوهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فَقَدْتُمُوه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل".(57) كما أن ابنه الحسن رضى الله عنه لعن كل من يذكر أن معاوية سيكون من أهل النار.(58) كما أنه روى عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنه لم يكن يعاقب أحدًا إلا بعد حبسه ثلاثة أيام كراهة أن يعجل في أول غضبه (59) ،و لم يضرب أحدا سوطا طيلة مدة خلافته ، إلا رجل واحد ثلاثة أسواط لأنه تناول من معاوية "(60).

أما من اعتبروا معاوية مغتصبا للخلافة فيجيبهم ابن تيميه قائلا : " لم يَدَّعِ معاوية الخلافة؛ و لم يبايع له بها حين قاتل عليّا و لم يقاتل على أنه خليفة ، ولا أنه يستحق الخلافة ، ويقرون له بذلك وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه ، ولا كان معاوية وأصحابه يرون أن يبتدوا عليا وأصحابه بالقتال ، ولا يُعلوا " (61). كما يقول في جهة أخرى "...لم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء بل كان من أشدّ الناس حرصا على أن لا يكون قتال وكان غيره أحرص على القتال منه ..."(62) كما أن المصادر(63) تذكر أنّ الحسن ابن علي رضى الله عنهما هو الذي بادر بمبايعة معاوية لأنه كان للحرب والقتال كارها وبالعلم والتعبد مشغفا . مما جعل الناس تجتمع على مبايعته فسمّي عام 41 هـ (661م) عام الجماعة لذلك .(64) فأين هو الاغتصاب؟

لقد حاول محمد ضياء الدين الرّيّس إبعاد مقولة أن خلافة معاوية ليست خلافة بل ملكا كسرويا،واعتبرها خلافة تامة ذلك لأن الإجماع في نظره لا يعني أن الناس كلها تجتمع على شخص واحد بل معناه أن الصحابة والمسلمين اجتمعوا على وجوب قيام الخلافة أي المبدإ أيا كان الشخص الذي يختار(65) " لكنّ لا بن تيمية حكما آخر ، فهو يجيز تسمية من جاء بعد الخلفاء الراشدين خلفاء ، لكنه لا يضع خلافتهم في

نفس درجة الخلفاء الراشدين ، ذلك لأن الخلافة الراشدية كانت خلافة نبوّة ، أما من جاء بعدهم ، فيسميها خلافة الملك أو خلفاء الملوك .(66)

لقد كان معاوية رضى الله عنه مقتنعا أن خلافته دون خلافة الراشدين حيث أنه كان يعترف قائلا:" أنا أوّل الملوك وآخر خليفة "(67) على الرغم من أن حكمه كان مثاليا في العدل والتراحم والتأسّي.ولاشك أن حكم ابن تيمية كان ناتجا على سياسة التوريث في الخلافة التي بدأها معاوية والتي لها ما يبرّرها عند ابن خلدون الذي يقول :" ...والذي دعا معاوية لايثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه ، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية ، إذ إن بني أمية يومئذ ، لا يرضون سواهم ، وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع ، وأهل الغلب منهم ، فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها ... ولا يظن.بمعاوية غير هذا فعدالته وصحبته مانعة عن سوى ذلك "(68) ويواصل قائلا " وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الرّيب فيه ، فليسوا ممن تأخذهم في الحَقّ هوادة ، وليس معاوية ممن تأخذه في العزة في قبول الحق ، فإنهم كلهم أجل من ذلك ..." (69) وتأكيدا لنظريته يقول:" أفلا ترى إلى المأمون ما عهد إلى علي بن موسى بن جعفر الصادق وسمّاه الرّضا كيف أنكرت العباسية ذلك ، ونقضوا بيعته وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي وظهر من الهرج والخلاف وانقطاع السبل وتعدّد الثوار والخوارج ما كاد أن يصطلح الأمر حتى بادر المأمون من خراسان إلى بغداد وردّ أمرهم لمعاهده ".(70)

صحيح أن مبدأ الشورى في انتخاب الخليفة كان أفضل بكثير من مبدإ ولاية العهد لكن معاوية اجتهد حتى لا يحدث في الأمة الإسلامية مجزرة لا ترقأ فيها الدماء(71) وأن الخلافة قد حصرت في آل أمية بعد ذلك فلم تكن تمشي على المبدإ الوراثي الذي نفهمه في العصر الحديث،الذي يجعل حتمية تولي الابن بعد الأب فنحن لا نعرف إلا أربعة خلفاء أمويين عهدوا الأمر لأبنائهم من بعدهم وهم معاوية بن أبي سفيان وأبنه يزيد ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك كما أن نظام أخذ البيعة،أي موافقه أعيان الناس ، ظلّ أساسيّا إلى نهاية العصر الأموي (72) فالحكم الأموي لم يكن أبدا ملكا كسرويا ، أو على الأقلّ نقول إنه ظل أكثر قربا إلى الخلافة الراشدية منها إلى الملكية،وهذا ما عبر عنه المستشرق هاملتون حيث قال :" ولعله من قبيل التناقض أن يلصق الناس بالأمويين تلك التهمة الشائعة ، وهي أنهم حولوا الخلافة إلى ملك، مع أنه لم يحدث أن مارس أموي مثل تلك السُّلطة الشخصية التي مارسها العباسيون أو ظهر بمثل تلك الأبهة الملكية التي ظهروا بها ".(73)

(1) المسعودى (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى)، توفي 349 هـ مزوج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1407 هـ 1987 م ، ج 2 ص 411 وما بعدها .

(2) انظر ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية) المتوفي سنة 758 ، منهاج السنة النبوية ، المكتبة العليمة ، بيروت ج ت ج 2 ص 224.

(3) انظر ابن أبي حديد (أبو حامد عز الدين عبد الحميد المدائني)، توفي 656 هـ ، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة 1963 م ج 5 ص 130 ،انظر الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ) توفي 255 هـ رسالة الجاحظ في بني أمية دار المعارف،القاهرة (د.ت) ص 124.

(4) ابن أبي حديد ، نفس المصدر ج 1 ص 340.

(5) أنظر الجاحظ ، رسائل الجاحظ (رسائل الجاحظ السياسية) مكتبة الهلال لبنان (دت) ط 1 ص 606 ، المقريزي (تقي الدين أحمد ابن علي بن عبد القادر بن محمد) توفي 845 845 هـ النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبني هاشم ، حققه وعلق عليه ، حسين مؤنس ، دار المعارف القاهرة (د.ت) ص 25 ، محمد أبو زهرة ، الإمام زيد ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، دار الثقافة العربية للطباعة ، القاهر (دت) ص 97 .

(6) أنظر ابن طباطبا (محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي)، توفي 709هـ الفجري في الآداب السّلطانية والدّولة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده القاهرة (د.ت) ص 91 ، ابن أبي حديد ، شرح نهج البلاغة ج 5 ص 130 ، الجاحظ ، رسالة الجاحظ في بني أمية 124 ، صلاح الدين محمد نوّار ، نظرية الخلافة أو الإمامة وتطورّها السّياسي والدّيني (11 – 41 هـ 632 – 661) دار المعارف بالاسكندرية 1996 ص 103.

(7) انظر ابن تيمية منهاج السّنّة الثبوية ج 2 ص 199 ، الخزاعي (علي بن محمد بن مسعود الخزاعي) تخريج الدّلالات السمعية ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1405 هـ 1985 م ط 1 ص 171 ، العسقلاني (الحافظ شهاب الدين الفقيه أحمد بن على الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر) 773 – 852 هـ الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتاب العربي بيروت (د.ت) ج 3 ص 412 ، القرطبي (القرطبي المالكي) (363 – 463 هـ) ،الإستيعاب في أسماء الأصحاب ، دار الكتاب العربي – بيروت، ج 3 ، ص 375 الترمذي (ابن العربي المالكي) عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي دار الكتاب العربي بيروت (د ت) ج 13 ص 229 ، الحنبلي، شذرات الذهب ص 165.

(8) انظر أبو بكر العربي المالكي (468 – 543 هـ) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصّحابة بعد وفاة النبي (ﷺ) حققة وعلق على حواشيه ، العلامة الشيخ محبّ الدين الخطيب (1303-1389 هـ) أخرج أحاديث و علق عليه محمود مهدي الأستانبولي دار الجيل، بيروت (د ت) ص 217 (من تعقيبات محبّ الدين الخطيب) ، فتحي عثمان ، أضواء على التاريخ الإسلامي ، دار الجهاد القاهرة دت ص198 .

(9) انظرابن تيمية ، منهاج السنة ج 2 ص 198 و 203 ، الخزاعي تخريج الدلالات السمعية ص 171 العسقلاني الإصابة في تمييز الصّحابة ج 3ص 412 ، القرطبي ، الإستيعاب في أسماء الأصحاب ج 3 ص 375 ، فتحي عثمان ، أضواء علي التاريخ الإسلامي ص 198 .

(10) انظر ابن تيمية ، منهاج ج 2 ص 198 و 206 ،العسقلاني الإصابة في تمييز الصّحابة ج 3ص 412، القرطبي ، الإستيعاب في أسماء الأصحاب ج 3 ص 375 .

(11) العسقلاني ، نفس المصدر والصفحة ، القرطبي نفس المصدر والصفحة .

* الحديبية موقع تاريخي يعرف اليوم " بالشميسي " على طريق القوافل والسّيارات من جدّة إلى مكّة . أما صلح الحديبية : يقصد به الهدنة التي عقدها النّبيّ (ﷺ) مع قريش في العام السادس للهجرة . بعد أن خرج في جمع من المسلمين من المدينة إلى مكـــة معتمرا فقطعت قريش عليهم الطريق واحتجزت عثمان بن عفان . لكنهم انتهوا بعقد الصّلح ينظر التفاصيل عند أحمد عطية الله ،القاموس الإسلامي ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (دت) ج 2 ص 52 و 53. وبدر عبد الرحمن محمد ، حكومة الرّسول (ﷺ) في المدينة ودورها في توحيد الجزيرة العربية ، مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية (د.ت) ص 84 .

(12) انظر العسقلاني،الإصابة في تمييز الصّحابة ج 3 ص 412،القرطبي،الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج3 ص375.

(13) انظر ابن تيمية (أبو العبّاس تقي الدّين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية) المتوفي 758هـــ الفتاوى جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده أبنه محمد طبع بأمر صاحر السمو فهد بن عبد العزيز – السعودية (1398 هـــ) ط 1 ج4 – مفصّل الإعتقاد – ص 477 ، ابن تيمية ، منهاج السنةالنبوية ج 2 ص 314 .

* حنين ، موقع جبلي بالقرب من مكة جرت عند المعركةالتاريخية بين النبيّ والمشركين من قبيلتي " هوازن " و " ثقيف " اللّتين تحفزتا لقتال المسلمين بعد أيام من فتح المسلمين لمكة في عـــــام 8 هـــ (639 م) فخرج النبي لصدهم في 12 ألف مقاتل من المهاجرين الأنصار من بينهم أبو سفيان بعد إسلامه ، أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ج 2 ص 172 .

(14) انظر ابن تيمية ، منهاج السنة النبيوية ج 2 ص 216 ،السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن الشافعي) توفي 911هـــ تاريخ الـــخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت 1408 هـــ 1988 م ص 233 ،الخزاعي ، تخريج الدّلالات السّمعية ص 172، القرطبي،الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج 3 ص 375 .

(15) انظر ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ج 2 ص 199 ، السّيوطي تاريخ الخلفاء ص 233 ، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى) ،توفى 276 هـــ المعارف ، صححه وعلق عليه

وراجعه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، دار احياء التراث العربي بيروت 1390 هـــ 1970 م ط2 ص 152 و 153،القرطبي ، الإستيعاب ج3 ص 375 العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصّحابة ج 3 ص 413 الخزاعي ، تخريج الدّلالات السّمعية ص 172 .

(16) انظر السيوطي تاريخ الخلفاء ، ص 233 ، العسقلاني ،الإصابة في تمييز الصّحابة ج 3 ص 413.

(17) ابن تيمية ، منهاج السنة ج 2 ص 201.

(18) انظر السيوطي تاريخ الخلفاء ص 233 ،الترمذي عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي ، ج 13 ص 229 أبو بكر المالكي ، العواصم والقواصم ص 214 .

(19) انظر الترمذي نفس المصدر ج 13 ص 230 السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص 233 الخزاعي ، تخريج الدّلالات السّمعية ص 172.

(20) انظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص 234 ،العسقلاني ،الإصابة في تمييز الصحابة ج 3 ص 413 .

(21) القرطبي الاستيعاب ج 3 ص 377 ،الخزاعي ، تخريج الدّلالات السمعية ص 173.

(22) القرطبي الإستيعاب في أسماء الأصحاب ج 3 ص 277 الخزاعي ، تخريج الدّلالات السمعية ص 173.

(23) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ج2 ص 202.
كان يقال له يزيد الخيّر استعمله أبوبكر علي الشام ثم أقرّه عمر بعد أبي بكر وكان أبوسفيان بن حرب يقاتل تحت راية ابنه يزيد يوم اليرموك ومات يزيد بالشام وهو عامل عمر وذلك في سنة 18 هـ ابن قتيبة المعارف ص 150 وما بعدها .

(24) انظر ابن تيمية، منهاج السنة ج 2ص 202 أبو بكر بن العربي المالكي العواصم والقواصم ص 95 الجزاعي ، تخريج الدّلالات ص 267، العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصّحابة ج3 ص 412. القرطبي والإستيعاب ج3 ص 275 ، المقريزي ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم ص 84 ، فتحي عثمان التاريخ الإسلامي والمذهب المادّي في التفسير ،الدّار الكويتية للطباعة والنشر الكويت 1969 ط 1 ص 239 ، عبد العظيم محمود الديب ، نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي (نظرات وتصويبات دار الوفاء للمنصورة مصر 1997 م ط 2 ص 201

(25) انظر ابن تسمية ، منهاج ج2 ص 202 ، الخزاعي ، تخريج الدّلالات السّمعية ص 173 العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ج3 ص 412 ،القرطبي ، الاستيعاب ج3 ص 275 .

(26) انظر ابن تيمية منهاج ج2 ص 202 تعليقات محبّ الدين الخطيب العواصم و الواصم ص 177 ابن قتيبة ، المعارف ، ص 92 السيوطي تاريخ الخلفاء ص 227.

(27) انظر العسقلاني الإصابة ج 3 ص 413 القرطبي الاستعاب ج3 ص 378 ، تعليقات محبّ الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 208.

(28) تعقيبات محبّالدين الخطيب ، العواصم والقواصم 216.

(29) تعقيبات محب الدين الخطيب نفسه ص 217 فتحي عثمان أضواء ص 199 .

(30) ابن تيمية منهاج ج 2 ص 218.

(31) ابن تيمية ، نفس المصدر ج 2 ص 222 تعقيبات محبّ الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 97.

(32) انظر ابن تيمية ، نفسه ج 2 ص 208 ومجموع فتاوى ابن تيمية ج 35 ص 72 – 73 تعليقات محب الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 168.

(33) ابن تيمية ، منهاج السنة ج 2 ص 210.

(34) انظر ابن تيمية ،منهاج ج 2 ص 209 ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج 35 ص 73 ، تعليقات محب الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 168 و169.

(35) ابن تيمية ، منهاج ج2 ص 222.

(36) الترمذي ، عارضة الأحوذي لشرح الترمذي ج 13 ص 230.

(37) انظر ابن تيمية ، منهاج ج 2 ص 209 ومجموع فتاوى ابن تيمية ج 35 ص 73 ، تعليقات محبّ الدين الخطيب العوصم والقواصم ص 168.

(38) انظر الطبري (أبو جغفر محمد بن جرير) ،توفي 310 ، تاريخ الأمم والـملوك ، دار القاموس الحديث بيروت (دت) ج6 ص 37 إبن الأثير، (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني) ،توفى 630 هـ الكامل في التاريخ دار بيروت للطباعة والنشر 1402 هـ 1982 م ج3 ص 329 وما بعدها ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) الإمامة السياسة تقديم عبد الرحمان بوزيد موفم للنشر الجزائر 1989 ج 1 ص 210 وما بعدها المسعودي ، مروج الذهب ج 2 ص 409 ، أبو بكر العربي المالكي العواصم والقواصم ص 177 السيوطي، تاريخ الخلفاء ص 207 .

(39) تعقيبات محب الدين الخطيب ، العواصم والقواصم ص 177.

(40) تعقيبات محب الدين الخطيب ، العواصم والقواصم ص 177 .

(41) تعقيبات محب الدين الخطيب ص 1977 و 178 .

(42) نفسه ص 177.

(43) البداية والنهاية ج 7 ص 385 – ابن كثير (الحافظ الدمشقي)، توفي 774هـ البداية و النهاية مكتبة المعارف بيروت 1409هـ 1988م ط 6 ج 7 ص 385 .

(44) ابن تيمية ، منهاج السّنّة ج 2 ص 224.

* حجر بن عديّ الكندي يلقب بحجر الخير ، وفد على النبي هو وأخوه هانيء بن عدي ، و شهد القادسية وكان من أمراء جيش علي في يوم الجمل وصفين سكن الكوفة بعد ذلك في إمارة زياد قتله معاوية " بمرج عذراء " مع أصحاب له عام 51 هـ / 671 م أحمد عطية الله القاموس الإسلامي
ج 2 ص 44.

(45) تعقيبات محبّ الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 119 و 120

(46)

(47) تعقيبات ، نفسه ص 220 .

(48) السيوطي تاريخ الخلفاء ص 228 ، و المسعودى ، مروج الذهب ، ج 3 ص 5 .

(49) ابن تيمية ، مناهج السنة ج 2 ، ص 225 ، و ابوبكر ابن عربي المالكي ،و العواصم و القواصم ، ص 221 ، و محمود شلابي ، حياة الإمام الحسين ، دار الجيل ، بيروت ط.1 ، 1985 ، ص 38

(50)العواصم والقواصم ص 221

(51) منهاج السنة النبوية ، ج 2 ص 225.

(52) مروج الذهب ، ج 3 ص 40 و 41.

* كنيه أشتهر بها عويمر بن ملك بن قيس الخزرجي الأنصاري ، كان تاجرا قبل البعثة وأسلم يوم بدر وأشترك في غزوة " أحد " عام 3 هـ (625 م) وروى أن النبي قال عنه بعد

المعركة:"نعم الفارس عويمر " في خلافة عمر ولاه معاوية [وكان أمير الشام] قضاء دمشق تزوج خيرة بنت أبي حدرد وهي التي عرفت بأم الدرداء ، توفي حوالي عام (32هـ /652م) أحمد عطية الله القاموس الاسلامي ج2 ص 357 .

(53) انظر ابن تيمية ، منهاج السنة النبي و ج 3 ص185، تعليقات محب الدين الخطيب ،العواصم والقواصم ص 212

* هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول (ﷺ) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات سنة ثمان وستين بالطائف العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) توفي 853 هـ ، تقريب التهذيب ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، 1975 م ط 2 ج 1 ص 425.

(54) العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ص 413.

* هوالمسور بن مخزمة بن نوقل بن أهيب القريشي الزهري ، أبو عبد الرحمن ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، ولد في السنة الثانية للهجرة و أدرك النبي (صلعم) وهو صغير وسمع منه وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوق ليالي الشوري ، وروي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة ، وشهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد ،وهو الذي حرض عثمان على عزوها توفي في حصار مكة في سنة (64 هـ / 683 م) ، الزركلي خير الدين ، أعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين بيروت (دت) ط3 ج 8 ص 123 و 124 .

(55) القرطبي،الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج3ص382 ، الخزاعي ، تخريج الدلالات ص 174 .

(56) القرطبي الإستيعاب ج 3 ص 381.

(57) تعقيبات محب الدين الخطيب ،العواصم والقواصم ص 212 .

(58) القرطبي الإستيعاب ج 3 ص 383.

(59) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص 282.

(60) انظر السيوطي نفس المصدر ص 283 ،القرطبي ، الاستيعاب ج 3 ص 383 .

(61) فتاوى إبن تيمية ج 35 ص 72.

(62) منهاج السنة النبوية ج 2 ص 219.

(63) انظر الطبري ، تاريخ الأمم والموك ج 6 ص 93 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 3 ص 404 ،السيوطي تاريخ الخلفاء ص 227 ، ابن قتيبة المعارف ص92 ، ابن كثير البداية والنهاية ج 6 ص 244 .

(64) انظر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ج3 ص 413 ، ابن تيمية ، فتاوى ج 35 ص 19 تعليقات محب الدين الخطيب ، العواصم والقواصم ص 216.

(65) الاسلام والخلافة في العصر الحديث (نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم) دار التراث القاهرة دت ص 248 و 250

(66) الفتاوى الكبرى ج 35 ص 20 و ما بعدها .

(67) تعليقات محب الدين الخطيب العواصم والقواصم ص 216.

(68) ابن خلدون (عبد الرحمان ولي الذين بن عبد الرحمن بن خلدون) المقدمة الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 ج 1 265 .

(69) ابن خلدون ، المقدمة ج 1 ص 265.

(70) ابن خلدون ، المقدمة ج 1 ص 266 .

(71) تعقيبات محبّ الدين الخطيب ، العواصم و القواصم ص 222.

(72) انظر نجده خماش ،الإدارة في العصر الأموي دار الفكر دمشق ، 1400 هـ 1980 م ، ط 1 ص 98 ، صالح أحمد العلي ، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى مطبعة المجمع العلمي العراقي العراق 1406هـ / 1986 ص 104

(73) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمه احسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت 1979 م ط 3 ص 48.